ست شخصيات تبحث عن مؤلف

لويجي بيراندللو

ملخص المسرحية:

على الرغم مرور ٨٩ عامًا على كتابتها وآلاف المرات التي قُدّمت فيها على المسرح لا تزال مسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» تثير الاهتمام. ويقول المخرج والممثل المسرحي الإيطالي جوليو بوزيتّي بالتأكيد. المسرح الحديث ينطلق من مسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف».

بـ «ست شخصيات...» أحدث بيرانديللو كارثة في المسرح الإيطالي لأنه أظهر، قبل كل شيء ما هي إمكانات استخدام الجدار الرابع واختراقه، أي النزول إلى القاعة واستخدام المسرح بأكمله. في أعوام العشرينات كان المسرح، وبالذات في إيطاليا، متأخرًا. فيما كان في الدول الأخرى مخرجون وأسس الإخراج المسرحي كما في فرنسا مثل دولان وفي روسيا ستانسلافسكي كان الوضع المسرحي في إيطاليا تحت هيمنة الممثل الأول الذي يُدير الأعمال.

تجري المسرحية في يوم صيفي ماطر وراعد. فبينما تستعد فرقة مسرحية لإجراء تدريباتها اليومية على مسرحية «لعبة الأدوار» للويجي بيرانديللو، تقتحم المشهد، في شكل مفاجئ، مجموعة مكوّنة من ست شخصيات هي الأب والأم والابن الأكبر وأولاد الأم من علاقة أخرى، البنت الكبرى والصغرى والابن الأوسط.

ليسوا أشخاصًا بل شخصيات، كما يقول الأب لمخرج المسرح، وقد ولدت هذه الشخصيات في رأس كاتب رفض وضعها على الورقة وعجز عن تجسيدها ومنحها الحياة لتعيش في عمل فني. إلا أنها، أي الشخصيات، تحلم وتتأوه من أجل أن تعيش وتُجسِّد المأساة التي تعيشها.

الأم، التي كانت رزقت بالولد البكر، أُغرمت بسكرتير زوجها القادم من محيطها الاجتماعي المتواضع. وحين أدرك الأب وجود تلك العلاقة انسحب جانبًا واختفى عن الأنظار وأخذ ابنه البكر معه. أنتجت العلاقة الجديدة بين الأم وعشيقها ثلاثة أولاد، ابنة وصبي وطفلة صغيرة. وبعد مرور سنوات طويلة ومن دون إدراك منه يلتقي الأب بابنة زوجته الكبرى في مخدع للعاهرات ويكاد يرتبط بها لولا التدخّل المفاجئ للأم التي تصرخ بالأب: «لا، هي ابنتي!!!» وتحول دون قيام علاقة محرّمة! تولّد عودة العائلة إلى المنزل مشكلة أخرى بالذات مع الابن البكر والذي ينغلق وراء رفض كامل لوجود هؤلاء ويغرق في صمت مطبق ومعاد لأخوته الثلاثة ووالدته. تتعقد الأمور أكثر فأكثر عندما تغرق الصغيرة في حوض بحديقة الدار بينما يحدّق فيها شقيقها الأصغر. وبعد غرق الصغيرة يُطلق الصبي النار على رأسه منتحرًا.

«الممثل الأول»، الذي كان انزعج من وجود الشخصيات على الخشبة وطالبها بالرحيل حتى يتمكّن من إجراء تدريباته، يبدأ بالإعجاب بالرواية ويعتقد أنها تصلح لأن تُجسَّد على الخشبة. لكن هذا الإعجاب يقود الشخصيات الست إلى مأساة أخرى. ولا تجد الشخصيات الممثلين ما يؤهلهم ليعيشوا مأساة الشخصيات الست. فالشخصيات الست وحدها هي القادرة على أن تعيش مأساتها التي تمثّل في نهاية المطاف حياتها. وهي حياة تتكرر بخلود الفن.[1]

[1] «ست شخصيات تبحث عن مؤلف»، **المعرفة**،
www.marefa.org/ست_شخصيات_تبحث_عن_مؤلف